مكتبة الأسرة 1999

مهرجان القراءة للجميع

الروائع

المختار من شعر

نازك الملائكة

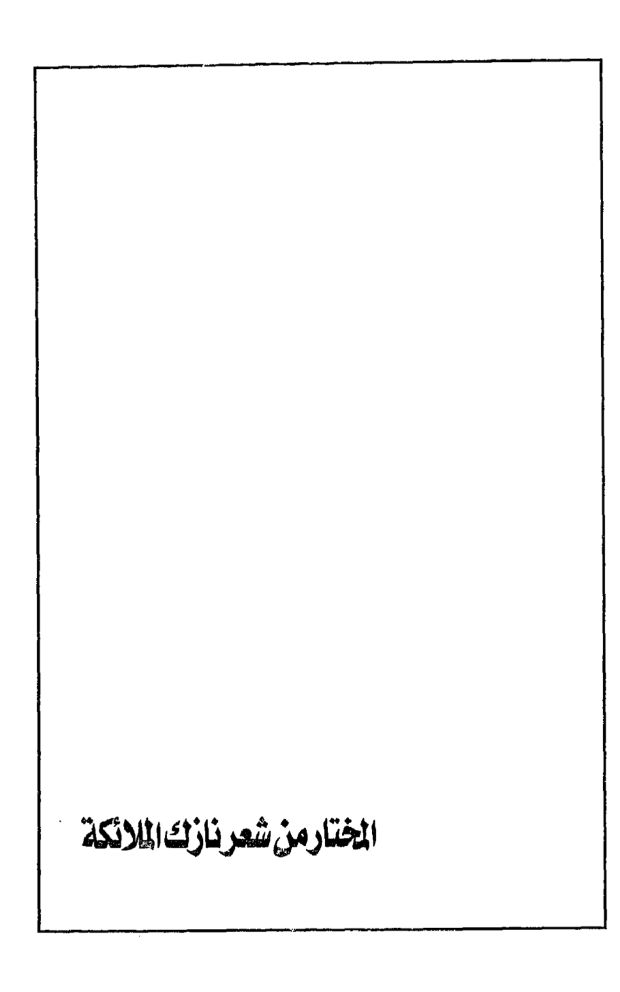


الهيئة المصرية العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٢

أسرة المرحوم/شارل كرتيه

الاسكندرية


المختار من شعر نازك الملائكة

بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب في جريدة)

المختار من شعر

نــازك الملائكــة

إعداد وتقديم

د. سمير سرحان   د . محمد عنانى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الروائع)

المختار من شعر نازك الملائكة

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان   د. محمد عنانى

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان: محمود الهندى
المشرف العام:
د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تصدير

تقدم مكتبة الأسرة هذا العام مختارات من شعر الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة التى ارتبط اسمها بحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث ، وأصبحت نظرياتها الرائدة فى شعر التفعيلة (أو الشعر المرسل) و «البحور الصافية» من أسس الإبداع الشعرى فى مرحلة «ما بعد أبولو» التى ازدهرت فى الخمسينيات والستينيات وحتى السبعينيات ، ولذلك حرصت مكتبة الأسرة على إدراج قصائد من دواوينها **(عاشقة الليل)** و **(قرارة الموجة)** و **(شظايا ورماد)** ، وهى مرتبة هنا وفقاً لتاريخ تأليفها ، وتمتد من عام ١٩٤٤ إلى عام ١٩٥٢ ، أى إن هذه القصائد تمثل تيار التجديد الرئيسى ، ويتضح فيه التجديد فى الشكل وفى الموضوعات ، بصورة تؤكد أنها كانت واعية تماماً لما تفعل على مر تلك السنوات التسع ، وإن كانت قد أفصحت عن ذلك الوعى والقصد فى بعض مقدماتها وفى كتاباتها النقدية فيما بعد .

ولقد درج جيلنا على اعتبار هذا التيار «طبيعياً» دون أن يقدر مدى التجديد الذى استحدثه أولئك الرواد منذ أن ترجم على أحمد باكثير مسرحية **روميو وچولييت** لشيكسبير فى منتصف الثلاثينيات بالشعر المرسل ، ولكن الواقع هو أن رواد «الشعر الجديد» قاموا بثورة فنية شملت معظم معالم الشعر العربى المعاصر ، ونذكر كيف هزتنا قصيدة القطار لنازك الملائكة حين قرأناها فى كتب النصوص الأدبية فى صبانا ، والآن تجتمع معها قصائد أخرى تختلف فى كل شىء تقريباً عن إبداعات شعراء البعث أو الإحياء (البارودى وشوقى وحافظ ومطران) وقد سبق لمكتبة الأسرة تقديم الشعراء الثلاثة الأوائل فى الأعوام السابقة ، وهى تقدم هذا العام شعر مطران أيضاً .

نرجو أن يستمتع القراء فى كل مكان بهذا الابداع الأصيل ،

والله من وراء القصد

مكتبة الأسرة

١- شجرة الذكرى

مـــررتُ بهـــا في المســـاءِ الدَجِيّ
فـــألقـــيتُ رَحْلـيَ فى ظلّهـــا
وحـــدّقتُ في خُضْرِ أوراقِهـــا ،
وروحي الـكـئـيـبـةُ فـي ليلهـا
فـهـاجتْ لقلـبي دُجَي الذكـريات
وأتـرعتُ لحـنـيَ مـن ويلـهـا
وصـيّرتُ مُتّكأيَ ســاقَهـا
وطافتْ شـجـونيَ من حـولهـا

تـذكـرتُ ، والقـلبُ فـي حُزْنِهِ
وقـوفيَ ، فـي ظلهـا الســاحـر
كـأنّ لـم تمرَّ الليـالـي الطِوال
عـلى أمـسـي المُبـعِدِ الدابـرِ

وقفتُ أكفكفُ دمعي السخينَ
وأصرُخُ من ألَمي الآسرِ
أقُصُّ علىى ظلّتِها قِصّتي
وقصّةَ شاعريَ الغادرِ

قصصتُ عليها الحديثَ الكئيب
وفى يدىَ الشوكةُ القاطعه
أمُرُّ بها ، والأسى غالبي
على ساقها ، البرَّةِ الوادعة
فيا ليَدَي جرَحتْ ساقَها
وجذّتْ أزاهيرَها اللامعه
كأنى بذاك جرحتُ الحياة
وعاقبتُ أقدارَها الخادعه

ومرّتْ عليَّ السنينُ الطوالْ

وطـالَعَنـي يـومـيَ الخـــــــالـدُ
فـأبصــرتُ فـيـه أسـاايَ البـعــيـد
يُحِسُّ بـه قـلـبـيَ الـواجــــــــدُ
فـــقلـتُ لقـلبـيَ : هيـــا نُطِفْ
بهـــا ، وليُشُرْ حــزنُكَ الهــامــدُ
سنســأَلهُا اليــومَ عن جُرْحــهـــا
ألــم يَشــــــــفهِ الـزَمَنُ الآبـد

وعُدْتُ إليـــهـــا ، كـــأنْ لـم تمرَّ
عــلــىَّ الـسنـينُ وأقـــــــدارُهـا
فـــؤاديَ مــا زال مــــســتــأسَراً
وروحيَ مـــا أُطْفـــئـت نارُهــا
يُفــيِّئُني ظلُّهـــا من جـــديد
وتحـنـو عـــلـى الـقـلــب أزهــارُهـا

فـــيـــــا نُبْلهَا ، صَفَحَتْ عـن يدي

ومـــــــــا زال عـنـد يـدي ثـارُهـا

ودُرْتُ أُســـائـلُ عن جُرْحـــــهــــا

أمـــــــــا دمـلـتْهُ أكـفُّ الـقَدَرْ ؟

فلـم أرَ الاّ اخـــضـــرارَ الحـــيـــاة

فـليس عليــــهـــــا لجُرْحٍ أَثَرْ

وأمـــــا جِراحُ فـــؤادي الحــــزينْ

فــمـــا زلنَ يـشكونَ طـولَ الصَدَر

فــيــا عَجَبـاً للزمـــان المـسيء

مـــتى عـن إِســاءتـه يعـــتـــذر؟

١٤ - ٦ - ١٩٤٤

٢- السَّفر

أنا وحـدي فـوق صَدْر البـحـر يـا زورقُ فـارجعْ
عــبــثــاً أنتظـرُ الآنَ فنجـمـي ليس يطـلعْ
هبْتِ الـرّيحُ عـلى الـبـحـر الجُنـونيِّ المُرَوِّعْ
فلْتَعُدْ لـلشـاطىء السـاجـي بقلـبي المُتَضَرِّعْ

عُدْ إلى الشـاطىء ، عدْ ، ما عـاد يحلو لى البـقاءُ
ذهبَ البـحـرُ بأصحـابي إلى حـيثُ الضـيـاءُ
أنا وحـدي ، أيـهـا الملاّحُ ، حُزنٌ وبكَاءُ
يَرْجِعُ الزورقُ بـي وحـدي إذا جـاءَ المَسَاءُ

ذهبـوا للشـاطىءِ المسـحـورِ إذ عُدْتُ لوحـدي
ذهبـوا إلا أنا ، عُدتُ بـأحـزاني وسُهْدي

لم أُصِبْ فـي رحلـتي إلاّ صَبَابـاتي وُجــــهْدي
فليكنْ ، يا بحـرُ ، هذا ، بالمُنـى ، آخرَ عـهـدي

كـيف يـا بحـرُ توارى الركـعـبُ خلفَ الجُزُرِ ؟
كـيف يَذْوي في فـــؤادي الـصّبِّ حُلْمُ السَّفَرِ ؟
عـــزَّ يـا بحْرُ عـلـى مــوجِكَ بُرْءُ الـصَدَرِ
فــلأعُدْ ، لا رحـــمـــةَ الآنَ بـقلـب القَدَرِ

فــلأعُدْ للســاحلِ المظْلم قـلبــاً مُسْتَطاراً
أَدْفِنُ الحُلْمَ وأَحْيــى زهــرَةً وسْطَ الـصَّحَارى
أبداً أروي أنـاشــيــدي بـأحـــزانِ الحَيَارى
أبـداً أَحلُمُ بـالفَجْرِ فـــلا أَلْقَى الـنَهـــارا

أيُّهــا الزَّوْرَقُ عــدْ بي ، لـم يَعُدْ ثَمّة حلُمْ
قــد مَضى الـرَّكبُ ولـن يُشْرِقَ فى أُفْقـيَ نَجْمُ
مــا الذي أرجـــو ومن حـــولي المَسَاءُ المُدْلَـهمُّ

والأعـاصيـرُ ، وأشـبـاحُ الدّيَاجي ، والخِضَمُّ ؟٥
أيُّهـــا الشّاطىءُ ، يا مَنْبَعَ أحـــلامي ، وَدَاعـــا
سـئمَ المِجـدافُ في كـــفّيَّ دَفْعـاً وصِراعـــا
كـــيف ألقـــاكَ وقـــد مَزَّقـتِ الريحُ الشِّراعـــا
ورجـــائي فـــيكَ بَينَ المَوْج يا شـــاطىءُ ضـــاعـــا

فـــلأعُدْ ، لا سَفَرَ الـيـــومَ إلى الأفْقِ الجـمـــيلِ
لن أرى الشـــاطـىءَ ، لن أحْلُمَ في ظلِّ الـنخـــيلِ
وغـــداً رحلـتيَ الكـبـــرى إلى وادي الأفـــولِ
آهِ فـــلأرحـلْ إليـــه ، فـلقـــد حـــان رحـــيـلي

فـــوَدَاعـــاً أيّهـــا الركبُ وَدَاعـــاً يا حـــيـــاة
آنَ أنْ يُطْفِىءَ أفـــراحي وأحـــزاني المـمـــات
آنَ أن تهـــجُرَ قـــيـــثـــاري وعـــودي النَغَمـــاتُ
فـــســـلامٌ أيُّهـــا الموتُ ، ســـلامٌ يا رُفَاتُ

٣٠ - ٧ - ١٩٤٥

٣- مرثيَة غريق

أيّهـــا النَهْرُ لقـــد جـــاء المســـاءُ
ومَشَى الـصَمْتُ عـلـى المـوجِ الـوديـعْ
وخــبــا فى الأفُقِ الحــالي الضـيــاءُ
وتـلاشَى وقْعُ أقـــــدامِ الـقـطـيـعْ

سكــن الكــونُ ســـوى المَوْجِ المُدَوّي
بأســـاطيــرِ الـعُصــورِ الخــاليــاتْ
لم يَزَلْ يـشكـو المقـــــاديـرَ ويَرْوِي
ابداً لــلكــونِ أســـرارَ الحـــيـــاةْ

إيهِ يـا ضِفَّةُ مـــا ذاكَ الخــيـــالُ ؟
فــوق صـدْرِ الموجِ ، تحـت الظُلمـاتِ

أإلهٌ قد تصبّاهُ الجمالُ ؟
أم غريقٌ عزّهُ حَبْلُ النجاةِ ؟

حدّثيني ، ما أرَى خلفَ السِّياجِ ؟
فهو يا ضِفّةُ في الليلِ مُريبُ
ما الذي ألمحُ في هذي الدَّياجي ؟
ما تراهُ ذلكَ الشيءُ الغريبُ ؟

هيكلٌ يغطُسُ حيناً ثمَّ يطفو
تائهاً تحتَ دجَى الليلِ الحزينْ
بَشَرٌ هذا ترى ؟ أم هو طيفُ ؟
ليتَ شِعْري ، ياداجي ، ما يكونْ ؟

آه يا شاعرتي ، هذا غريق
فاحزني للجَسَدِ البالي المُمَزَّقْ

راقـــداً ، تحتَ الديـاجي ، لا يُفـــيقُ
والـسَّنا مـن حَوْلِهِ جَفْنٌ مـــــــؤرَّقْ

يـا لَميْتٍ لـم يـودعْهُ قـــــــريـب
فـــهـو فى الـنَهْر وحـيـــدٌ مـتـعَبُ
مــــا بكَى مَصْرَعَهْ إلاّ غـــــريبُ
هـو قلـبي ، ذلـكَ المـكتــــئـبْ

يا ريـاحَ الليـل رِفقـــا بالرُفـــاتِ
واهدأي ، لا تُقْلقي جـسْمَ الغــريقِ
حـســبُهُ مـا مــزقتْ أيدي الحـيـاةِ
فلـيكُنْ مـنكِ لـه قلـبُ صـــديقِ

ولتْكنْ ، يا نهــرُ ، أمـواجُكَ حـضنا
يـتلـقّاهُ وقـلبـــــاً مُشْفِقـــــا

ولْتكنْ ، يا نجمْ ، أضواءُك عَيْنا
تسكُبُ الدمْعَ على من غَرِقا

آهِ يا قيثارتي ، أيُّ المآسي !
قد كرِهْتُ الليلَ أضواءً وظلاً
أيها الصَّيادُ ، قفْ ! ألْقِ المراسي
إنّ تحتَ الليلِ جسْماً مُضْمَحِلاً

هوذا ، يا أيُّها الصّيادُ ، جسْما
خامدَ الأنفاسِ فى حضْنِ المياهْ
وعُيوناً ملِئتْ رُعْباً وهَمَا
لم يَزَلْ يملأها حبُّ الحياهْ
أيّها الصّيادُ ، قفْ بالزورقِ ،
وانتَشِلْ هذا الغريقَ البائسا

خُذْهُ للشــــاطــىء وادفِنْ مـــــا بَقِي

مـنه فـي القَرْيـةِ وارجِعْ يـائسـاً

مـــــا الذي تصـطادُ في بـحْرِ الزَمَنْ

وغـــدأ يـصطادكَ الـدهْرُ العـــتيُّ

نـحن يـا صيّـــــــادُ أبـناءُ الـشَجَنْ

حـفَّ مَحّيـــــــانا الشَقَاءُ الأبـديُّ

كـلَّ يومٍ بـينَ أيـدينا غــــــريقُ

وغـدأ نحنُ جـمـيـعـاً مُغْرَقـونا

عـــالَمٌ حـفَّ به المـوتُ المُحـــيقُ

وتَبـــاكَى فـي حِماَهُ البـائسـونا

ضـــاقَ يا صيّـــادُ في عَيْني الوجـودُ

يـــا لكَونٍ سِرُّهُ لا يَنْجـــــلـي

كلُّ مـــا فـيـــهِ إلى القَبْر يقـــودُ

مـــــا الـذي يَبْقَى لـنا مـن أمَلٍ ؟

١٠ - ٧ - ١٩٤٥

٤- عاشقة الليل

يا ظلامَ الليلِ يا طاويَ أحزانِ القلوبِ
أُنْظُرِ الآنَ فهذا شَبَحٌ بادي الشُحوبِ
جاء يَسْعَى ، تحتَ أستاركَ ، كالطيفِ الغريب
حاملاً في كفه العودَ يُغنّي للغُيوبِ
ليس يَعْنيهِ سُكونْ الليلِ في الوادي الكئيبِ

هو ، يا ليلُ ، فتاة شَهِدَ الوادي سُرَاها
أقبلَ الليلُ عليها فأفاقتْ مقْلتاها
ومَضَتْ تستقبلُ الواديْ بألحانِ أساها
ليتَ آفاقَكَ تدري ما تُغنّي شَفَتاها
آهِ يا ليلُ ويا ليتَكَ تدري ما مُنَاها

جَنَّها الليلُ فأغرتها الدَيَاجي ، والسكونُ
وتَصَبَّاها جمالُ الصَمْتِ ، والصَمْتُ فُنُونُ

فنَضَتْ بردَ نهـارٍ لفّ مَسْراهُ الحنينُ
وسَرَتْ طيفاً حزيناً فإذا الكونُ حزينُ
فمن العودِ نشيجٌ ومن الليلِ أنينُ

إيهِ يا عاشقةَ الليلِ وواديهِ الأغَنّ
هوذا الليلُ صَدًى وحيٍ ورؤيا مُتَمَنِّي
تَضْحكُ الدُنْيا وما أنتِ سوى آهةِ حُزْنِ
فخُذي العودَ عن العُشْبِ وضميهِ وغنّي
وصِفي ما في المساءِ الحُلْوِ من سِحْرٍ وفنِّ

ما الذي ، شاعرةَ الحَيْرةِ ، يُغْري بالسماءِ ؟
أهيَ أحلامُ الصَبايا ام خيالُ الشعراءِ ؟
أم هو الإغرامُ بالمجهولِ أم ليلُ الشقاءِ ؟
أم ترى الآفاقُ تَسْتهويكِ أم سِحْرُ الضياءِ ؟
عجباً شاعرةَ الصمْتِ وقيثارَ المساءِ

طيفُكِ الساري شحوبٌ وجلالٌ وغموضُ
لم يَزَلْ يَسْري خيالاً لَفَّه الليلُ العريضُ
فهو يا عاشقةَ الظُلْمة أسرارٌ تَفيضُ
آه يا شاعرتي لن يُرْحَمَ القلبُ المَهيضُ
فارجعِي لا تَسألي البَرْق فما يدري الوميضُ

عَجَباً ، شاعرةَ الحَيْرةِ ، ما سرُّ الذُهُولِ ؟
ما الذي ساقكِ طيفاً حالماً تحتَ النخيلِ ؟
مُسْنَدَ الرأسِ إلى الكفّينِ فى الظلِّ الظليلِ
مُغْرَقاً فى الفكر والأحزانِ والصمتِ الطويلِ
ذاهلاً عن فتنةِ الظُلْمة فى الحقلِ الجميلِ

أَنْصتي هذا صُراخُ الرعْدِ ، هذي العاصفاتُ
فارجِعي لن تُدركي سرّاً طوتْهُ الكائناتُ
قد جَهِلْناهُ وضنّتْ بخفاياهُ الحياةُ

ليس يَدْري العـاصفُ المجنونُ شـيئـاً يا فتـاهُ
فـارحـمي قلبَكِ ، لن تَنْطِقُ هذي الظُلُمـاتُ

٤ – ٤ – ١٩٤٥

٥ - خَواطِر مسائية

إذا زَحَفَ الـليـلُ فــــوق الـسُّهُوبْ
ومـــرَّتْ على الأفْق كـفُّ الغـــيـــومْ
ولم يَبْقَ غــــيـــرُ الـسكونِ الرهـيبْ
ونام الـدُّجَى تحت جُنْحِ الـوجــــــومْ

ولم يـبقَ إلا نُوَاحُ الـيــــمــــــامْ
وهـــمسُ الـســــــواقـي وأنّاتُهـــــــا
ووقْعُ خـطَى عــــــابرٍ فـي الظـلامْ
تمرُّ وتــخــــفــتُ أصــــواتُهـــــا

جـلـــستُ أُنـاجـي ســكـونَ المَسَاءْ
وأرمقُ لـونَ الـظلامِ الحـــــــزيـنْ

وأُرسلُ أُغـنيـــتي فــي الفـــضــاءْ
وأبــكي عــلى كــلِّ قلــبٍ غــــبــينْ

أُصِيخُ إلــى هَمَســاَتِ اليــمـــامْ
وأســـــمعُ فــي الــليــلِ وقْعَ المَطَرْ
وأنّاتِ قُمْريّةٍ فــــي الـــظـــلامْ
تُغــنّي عـــلــى الــبُعْدِ بــين الــشَجَرْ

وآهاتِ طــاحـــونــةٍ ، من بعـــيـــدُ
تــنوحُ المــســـــاءَ وتشــكو الــكَلالْ
تمرُّ عــلى مـــسْمـــعى بالــنشــيـــدْ
وتفـــتـــأ تصـــدَحُ خلفَ الــتــلالْ

أُصـــيخُ ولا صـــوتَ غـــيــرُ الأنينْ
وأرنو ولا لــونَ غـــيــــرُ الدُجَى

غـــيــومٌ وصـــمْتٌ وليلٌ حـــزينْ
فـــــــلا عَجَبٌ أن أُحِسَّ الـشَجَا

رأُيتُ الحــيــاةَ كــهــذا المســاءْ
ظلامٌ ووحـــشـــةُ جــوٍّ كــئـــيبْ
ويــحلُمُ أبــناؤهــا بالــضــيـــــاءْ
وهمْ تحـت ليلٍ عـــمــيقٍ رهــيبْ

طبــــيــعــتُهـــا أبداً بــاكــيــه
فـــصـــمـتُ الدُجَى وأنينُ الــرياحْ
وتنــهـــيـــدةُ النَسَمِ الـســاريه
ودمعُ النَدَى فــي عُيــونِ الصــبــاحْ

وأبصـــرتُ عند ضــفــاف الــشــقــاءْ
جــمــوعَ الحَزَانــى وركْبَ الجــيــاعْ

تُشـــرّدُهم صــرَخــــاتُ القـــضَاءْ
ومـــــا أرسـلوا هَمَســــــاتِ الوَدَاعْ

وأصـيـغـتُ لكن سـمـعتُ الـنشـيجْ
يُدوّي صَدَاهُ علـى مَســـــمـــــعي
وراءَ القـــصــــورِ وفـــوقَ المروجْ
فـــمن يـا ترى يتـــغنـىَّ مـــعي ؟

سـأحــملُ قـــيــثــارتي في غـــدِ
وأبـكي عــلـى شَجَنِ العـــــالـمِ
وأرثـــي لــطــالـــعهِ الأنــكـــدِ
علـى مـــســـــمع الزمـن الظـالـمِ

٢٤ - ١١ - ١٩٤٥

٦ - في وادي العبَيد

ضـــاع عُمْري في دياجيـــرِ الحيـــاةِ
وخَبَتْ أحـــــلامُ قلبـي المغـــــرَقِ
ها أنـا وحـــدي علـى شطِّ المـــــاتِ
والأعــــاصــيــــرُ تُنـادي زورقي
ليس فـي عـــينـيّ غـــيـــرُ العَبَراتِ
والظلالُ الـســودُ تحـــمي مـــفـــرقي
ليس فـي سَمْعيَ غـيــرُ الصَرَخـــاتِ
أســـفـــاً للعُمْرِ ، مـــاذا قـــد بَقِي ؟

سَنَواتُ العُمْر مـــرّت بـي سِراعـــا
وتوارتْ في دُجَى المـاضي البـــعـيــدْ
وتبــــقّيْتُ على الـبـــحرْ شِراعـــا

مُغْرَقــاً في الدمْع والحُــزنِ المُبــيــدْ

وحــدتي تقــتلُني والعُمْرُ ضــاعــا

والأَسى لم يُبْقِ لــي حُلمــاً جــديدْ

وظلامُ الـعــــيْش لم يُبْقِ شُعَاعـــا

والشَّبـــابْ الـغَضُّ يَذْوي ويَبيـــدْ

أيُّ مــأســاةٍ حــيــاتي وصبــايا

ايُ نــارٍ خــلـفَ صَمْتــي وشكــاتــي

كــتــمتْ روحي وباحتْ مُقْلَتــايا

ليــتــهــا ضنّتْ بـأسـرار حــيــاتي

ولمــن أشكــو عــــــذابي وأسَايــا ؟

ولمــن أُرْسلُ هــذي الأغنيــــاتِ ؟

وحــوالِيَّ عـــبــيــدٌ وضـــحــايا

ووجـــــودٌ مُغْرَقٌ في الـظُلَمـــاتِ

أيُّ مــعنىً لطُمــوحي ورجــائي
شَهِدَ المــوتُ بضَعْفــي الــبَشــــريِّ
ليس فــي الأرض لُحــزْني من عــزاءِ
فــاحــتــدامُ الشــرِّ طـبْعُ الآدميِّ
مُثُلــي العُلــيْا وحُلْمي وَســــمَائــي
كلـهُّا أوهامْ قــلبٍ شــــاعـــــريِّ
هكذا قــالوا . . . فـما مَعْنى بَقـائي ؟
رحــمــةَ الأقــدارِ بالقلــب الشــقيِّ

لا أُريدُ العــيشَ فى وادي العــبيــدِ
بين أمــواتٍ . . . وإن لم يدْفَنوا . . .
جُثَثٌ تــرسَفُ في أسْرِ الـقُيــــودِ
وتماثــيلُ اجــتــوتْهــا الأعْــيُنُ
آدمــــيّون ولــكنْ كـــــالـقُرودِ

وضِبَاعٌ شَرْسَـــــــــــــةٌ لا تُؤمَنُ
أبداً أُسْمِـــعُهم عــذْبَ نشـــيــدي
وهُمُ نـومٌ عـــــمــــيـقٌ مُحْزِنُ

فلـبيَ الحُرُّ الـذي لم يَفْهَــــمــوهُ
ســـوف يَلْقَى في أغـــانيـــه العَزَاءَ
لا يَظُنّوا أَنهّم قــد ســحــقــوهُ
فـــهـــو مــا زالَ جَمَالاً ونَقَاءَ
ســوف تمضي في التــسابيحِ سنوهُ
وهمُ في الـشـرِّ فـجـراً ومـســاءَ
في حَضِــيضٍ من أذاهمْ ألـفـــوهُ
مُظْلِمٍ لا حُسْنَ فـيــه ، لا ضـيــاءَ

إن أكنُ عــاشــقــةَ الليلِ فكأسي
مُشْرِقٌ بـــالـضوءِ والحُبِّ الـورَيــقِ

وجَمَالُ الليلِ قد طهّرَ نفسي
بالدُجَى والهمس والصمْتِ العميقِ
أبداً يملأ أوهامي وحسّي
بمعاني الرّوحِ والشِعْرِ الرقيقِ
فدعوا لي ليلَ أحلامي ويأسي
ولكم أنتم تباشيرُ الشُروق

٨ - ٨ - ١٩٤٦

٧ - ذكريات ممحوة

وجـــهُكَ أخــفــاهُ ضَبَابُ السنينْ
وضـــمّهُ الماضـي إلى صـــدرِهِ
ألْقَى عليــه مـن شـبــابي الحـزينْ
أحـــــزانَ قـلبٍ تـاه فـي ذُعْرِهِ

وصــــوتُكَ الخـــافـيْ خَبَا لحنُهُ
وأوحــشَتْ سـمْعيَ أصــــداؤه
فـلستُ أدري الآنَ مـــا لـونُهُ ،
مـــا رجـعُهُ الصـافـي ، وإيحـاؤه

ولونُ عـــينيكَ ، وأســـرارُها ،
وشَعْرُكَ الـداجي ، وأمــــواجُهُ
غـابـتْ جـمـيـعـاً ، أينَ تَذْكـارُها
فـي لـيـلِ قـلـبٍ طـال إدلاجُهُ ؟

كم ، في سكونِ الليلِ ، تحتَ الظلامْ
رَجَعْتُ لـلـمـاضـي وأيَّامه
أبحـثُ عن حـبّيَ بـين الرُّكـامْ
فـلم تَصِدْنـي غـيـرُ آلامهِ

لم يَبْقَ شـيءٌ غـيـر حُزْني المـريرْ
بـقـيَّةً مـن حـبّيَ الذاهـبِ
وذكـريات مـن صِبـايَ الـغـريرْ
سـاخـرةٍ من وجـهـيِ الشـاحبِ

وأصـبـحتْ ذكـراكَ وهْمـاً يلوح
يشـتـاقُهُ قلـبي الكئـيـبُ الغـريرْ
يا جَسَداً ، كـالقـبـر ، ما فـيـه روحْ
سـمّيـتُهُ قلبـاً ، فـيـا لَلْغُرورْ !

وأيُّ قـلبٍ جـامـد بـاردِ
أيُّ حـيـاةٍ تحتَ ظـلِّ الخُمـودْ

لولا صُراخُ الزَّمَن الحاقِدِ
لضِقْتُ بالعيش وعِفْتُ الوجودْ

لم يَعُدِ الحُبُّ أسىً مُحْرقا
يُشْعِلُ أيّامي بأحزانِهِ
ولم يَعُدْ جَفْنيَ مُغْروقا
يُحْرِقُه الدمْعُ بنيرانِهِ

لم يَبْقَ إلا ثورةٌ واحتقارْ
ملء حياتي المُرَّةِ الحالمه
ألنارُ ذابتْ وتبقّى الشّرارْ
تشربُهُ أحلاميَ الواهمه

وطيفُكَ الخابي هَوَى نجمُهُ
وغابَ في الماضي الرّهيب الأبيدْ

ووجـــهُكَ الـقـــاسي ذَوَي رســـمُهُ
في مُقْلتـي فـهـو خـيالٌ بـعـيـدْ

مَضَى زمــانٌ كـنتُ فـيـــه الّتي
تفـتـنُهـا أنغـامُكَ الصـافـيـه
وروحُ أشـعـارِكَ فـي وحْدتي
وحـيي الإلـهيُّ وأشـعـاريَه

مَضَي وأبـقى لـى فـــؤاداً يـرَى
فـيكَ جـمـاداً من تـرابٍ وطينْ
أسكـنتُهُ يـومـاً أعـالـي الذُّرَى
وأرجـعـتُهُ للحـضـيضِ السـنينْ

لم يَبْقَ مـنكَ الآنَ شيءٌ جـمـيلْ
غـيـر اسـمِكَ العـذْبِ وأصـدائه

ذكــرىً لقـلبٍ كــان يومــاً نـبــيلْ
فـــــبـــــات فـى حَمْأةِ أهوائـه

مـــلامـحُ الهــيكلِ عنـدي امّحتْ
ألوجـــهُ ، والبَسْمـــةُ ، والمُقْلـتـــانْ
لـــم يَبْقَ إلا اســـمٌ ، وروحٌ خَوَتْ
وذكـــرياتٌ قـــد مَحَاهـا الزمـــانْ

مَدْتُ كـــفَّيَّ إلـى جـــوِّهـا
باحـــثـــةً عن سِحْرها الســـابقِ
فلـم أجـــدْ ثَمَّ ســـوى شِلْوها
يَسْخَرُ من مـــدمـــعيَ الـدافقِ

وعـــاد قلبـي للأسَى والعـــذابْ
مُسْتـــوحـشـــاً حـتّى من الذّكـــرياتْ
من يُرْجِعُ الماضـي إذا مـــا الضَبـــابْ

ألقى دُجَاهُ فوقَ ليلِ الحياةْ ؟
وما مَحَاهُ الزَّمَنُ القادرُ
أيٌّ يدٍ تكتُبُهُ من جديدْ ؟
فيمَ إِذنْ يلتفتُ الشاعرُ
إلى دُجَى الماضي الرهيبِ الأبيدْ ؟

٢٠ - ٨ - ١٩٤٦

٨- إلى الشاعرِ كيتس

الإشارات إلى قصيدته :

“Ode to a Nightingale”

حـــيــــاتي وآلامُ روحـــي الحــــزينْ
وأحـــــــــــــلامـيَ المُرَّةُ الـذاويـه
ومـــــــوكبُ أيَّامـيَ الذاهـبـــــاتِ
وأطـيـــــــافُ أيَّامـيَ الآتيـــــــه
تَجَمَّعْنَ في بـاقـــةٍ من عـــبـيـــر
ثَوَتْ خلفَـــهـــا روحـيَ الفـــانـيـه
وأهديـتُهـــــا نَغَمـــــاً حــــالما
إلى روحـكَ الحُرَّةِ البــــاقــيـــه

حــيـاتـيَ ، يا شـاعــري ، كلُّهـــا
حـــيـــاةُ فـــتـــاةٍ من الحــالمينْ

إلـهــــيَّةُ الروح لـكـنَّهـــا
عـلى الأرضِ حَفْنـةُ مـــاءٍ وطـينْ
تُعـــذِّبُهــا صَرَخـــاتُ الأسَى
وتُرْعِشُهـــا صَدَمـــاتُ السنين
ولولاكَ مـــا وجــدتْ في الـثــرَى
عـــزاءً ، ولم يَجْتــذِبْهـــا الحنينْ

أناشـــيـــدُكَ الخـــالـداتُ العِذابُ
نشـــيـــدي وأغنيـــتي الهـــاتـفـــه
فكـم ليلةٍ مـن ليـــالي الشـــتـــاء
دفـعـتُ بهـــا ضَجَّةَ العـــاصـفـــه
وأســمــعـتُهـــا النارَ في مَوْقــدي
وغنّيــــتُهـــا الظُلَّةَ الوارفـــــه
وأيـقظـتُ فـي ظـلّهـــــا فِتْنتـي

ونارَ عـــــواطفـيَ الجـــــارفـــــه

وكم في لـيـالـي الخـريـفِ الكئـيـب

وقـــــفـتُ أحــــــدّقُ عـند الـنَهَرْ

أصـــــــيـخُ إلـى صــــــوتِ قُمْريّةٍ

سَجَتْ فــوقَ بعـضِ غُصــونِ الشَجَرَ

أُفــــتّشُ في صَوْتِهــــــا عن شَجَاك

وشـــكـــواكَ بـــين الأسَى والـــفِكَرْ

وأســــــألُهــــــا عــن شَبَابٍ ذَوَى

وظلٍّ صِبــــــاً راقــــــدٍ فـي الحُفَرْ

أقــولُ لـهـــا : صَوِّري من جـــديد

ظلامَ المســاءِ الـكئـيبِ البـعـيـدْ

ومــا كــانَ من شــاعــري في دُجَاه

وآهـاتِهِ وأســـنــــاهُ المُبـــــيــــدْ

صفـــي حُزْنَهُ عـنـد رأسِ المـريـض

ووحشتَهُ والرَجَاءَ البَديدْ
صفي ذلك الجَسَدَ الآدميَّ
وما قالَ عندَ وَدَاعِ الوُجودْ

صِفِي شاعري كيف أمضى المساء
على قَدَمَيْ ذلكَ الميِّتِ
يُصيخُ إلى النَغَماتِ الحَنون
ويُطْرقُ إطراقةَ المُنْصِتِ
صفيهِ ، كما أرعشتْهُ الحياة
أسىً ، تحتَ سيف الرَدَى المُصْلَتِ
على كفِّه رأسُهُ الشاعريُّ
وحيداً ، إلى جانب الجُثّةِ

وكيف تولّى المساءُ الحزين
على شُعْلَةِ الشَمْعَةِ الشاحبه ؟

وهــل صَرَخَتْ فـي الـظـلام الـريـاح
كــمــا صَرَخَتْ نفسُهُ الـصـاخـبـه ؟
« هنـالكَ حـــيثُ يمـوتُ الشَبَـــاب
وتَذْوي أشـــعـــتُهُ الـغـــاربه »
هنـالكَ حـــيثُ الذهـولُ الغـــريب
يـودِّعُ روحَ الُمنـى الـذاهـبــــــه

وتَمْضـي الليـــــالـي إلى قَبْرِهـا
وتَمْشي الحـــــيـــاةُ مع المـوكبِ
أســـيـــرُ أنا في شِعــابِ الـوجـود
أفـــــتِّشُ عـن حلُمـي الُمتْعَبِ
تـخَادعُنـي كــلُّ قـــــــمْرِيَّةٍ
وتعــــبَثُ كـلُّ الأغـــاريدِ بـي
ومـــا زالَ طيـــفُكَ طـيَّ الخَفَاء
تُحَجِّبهُ ظُلْمــــــــــةُ المَغْرِبِ

- ١٩٤٧

٩ - جُمود

فـي سُكونِ المسـاءْ   فـي ظلامِ الـوجـودْ
حينَ نـامَ الضـيـاء   واعـتـراني جُمـودْ

خلْتُ نفـسي أسـيـرْ   في مـكانٍ بـعـيـدْ
فـوق قـلبي أثـيـرْ   تحـت رجلـي قُيـودْ

في كـيـاني فُتُورْ   فـي دمـي نَوْءُ
لقَّبُـوه الشـعـورْ   وهـو لا شـيءُ

فـي إسـار الألـمْ   روحـيَ المبـهـمْ
يا مـعـانـيْ العَدَمْ   آهِ لـو أفـهـمْ

في ضَبَابِ الـوجـودْ   أنـا كـالسـرِّ
وغـداً سـأعـود   دون أن أدري

جَسَدي فـــي الألـــمْ   خـــاطري في القـــيـــودْ
بـــيـن هَمْس الـــعَدَمْ   وصُرَاخ الـوجـــــودْ

وسكـوني حـــيـــاةْ   وظـــلامـــي بـــريـــقْ
ألـنـجـــاةُ الـنجـــاةْ   من شـعـوري الـعـمـيقْ

أأنـــــا حُلْمْ   وشـــعـــورٌ طَهـــورْ
أم أنـــا جـــســــمْ   مُغْرَقٌ فـي الشـــرور

بـل أنـا آفـــاقْ   من شـــعـــورٍ عنـيفْ
وأنـا أعـــمـــاقْ   من خِضَمٍّ مـــخـــيفْ

المـقـــايـيسُ   لـــيـــس تَغْنيـــنـــي
الأحـــاســـيسُ   هـــي قـــانـونـي

أنـــا لا أهـــوَى   مـــا يُحِبُّ النـاسْ
فـــإذا دوّى   في دمـي إحـــســاسْ

ســـــــــــرتُ لا أُلْوي سـرتُ خلف الصـــوتْ
فـــــغـــــــدا يَطْوي فـــجـــرَ عُمْري الموتْ

في دمـي إعـــصـــارْ عـــاصـفٌ بالجـــمـــودْ
وشـــظـــايــــا نـــارْ تتـــحــــدَّى الركـــــودْ

كـــلُّ قـــلـــبـي شــكْ في مـــعـــانـي الخــيـــرْ
فـكـــرةٌ تُضــــــحِكْ أنـا أهـوي الشـــــــر

إن يـكُ الجـــــــسْمْ من تـراب حـــقــيــــرْ
فــــــــأنـا إِثـمٌ ... أنـا لـستُ أثـيـــرْ

ان يـكُ الـعــــــــقـلُ يمقتُ الإنفـــــجـارْ
فــــــــــــأنـا حِلٌّ منـه ... يا للعــــار !

انْ يـــــكُ الإيمـــانْ هــــو هـــــذا الجُمْود
فــــــــــأنـا نُكْرانْ أنــــا كــــلّي جُحُودْ

١٩٤٧

١٠ - جامِعة الظلال

أخيراً لمستُ الحياه

وأدركتُ ما هي أيُّ فَرَاغٍ ثَقيلْ

أخيراً تبيّنتُ سرَّ الفقاقيعِ واخيبتاهْ

وأدركتُ أني أضعتُ زماناً طويلْ

ألمُّ الظلالَ وأخبطُ في عتْمة المستحيلْ

ألمُّ الظلالَ ولا شيءَ غير الظِلالْ

ومرّتْ عليّ الليالْ

وها أنا أُدْركُ أني لمستُ الحياه

وإن كنت أصُرخُ واخيبتاه .

❁

ومرَّ عليَّ زمانٌ بطيءُ العُبورْ

دقائقُهُ تتمطّى مَلالاً كأنَ العُصورْ

هنالكَ تغفو وتنسَى مواكبُها أن تدورْ

زمانٌ شديدُ السَوَاد ، ولونُ النجومْ

يذكّرُني بعيونِ الذئابْ
وضوءٌ صغيرٌ يلوحُ وراء الغُيومْ
عرفتُ به في النهايةِ لونَ السَرَابْ
ووهمَ الحياهْ
فواخيبتاهْ

❁

أهذا إذن هو ما لقّبوهُ الحياه ؟
خُطوطٌ نظَلٌّ نخطِّطُها فوقَ وجْهِ المياه ؟
وأصداءُ أغنيةٍ فظّةٍ لا تَمَسُّ الشِفاهْ ؟
وهذا إذنْ هو سرٌّ الوجودْ ؟
ليالٍ ممزّقةٌ لا تعوْد ؟
وآثارُ أقدامِنا في طريقِ الزمانِ الأصَمْ

❁

تمرُّ عليها يدُ العاصفه
فتمسحُها دونما عاطفه
وتُسلْمُها للعَدَمْ
ونحنُ ضحايا هنا

تجوعُ وتعطَشُ أرواحُنا الحائره
ونحْسَبُ أَن المنى
ستملأُ يوماً مشاعرَنا العاصره
ونجهلُ أنَّا ندورْ
مع الوَهْم في حَلَقَاتْ
نجزّيءُ ايامَنا الآفلاتْ
إلى ذكرياتْ
وننتظرُ الغَدَ خلفَ العُصُورْ
ونجهلُ أَن القبورْ
تمدُّ إلينا بأذرِعها البارده
ونجهلُ أَنّ الستائرَ تُخْفي يداً مارده

❁

عرفتُ الحياةَ ، وضِقْتُ بجَمْع الظلالْ
وأضجَرَني أن نجوبَ التلالْ
نحدّقُ في حَسْرةٍ خلفَ ركْبِ الليالَ
تسيرُ بنا القافله
نجوسُ الشوارعَ في وَحْدةٍ قاتله

إلامَ يُخَادعُنا المبهِمُ ؟
وكيفَ النهايةُ ؟ لا أحدٌ يعلم

❁

سنبقَى نسيرْ
وأبقَى أنا في ذُهُولي الغريرً
ألمُّ الظلالَ كما كنتُ دونَ اهتمامْ
عيونٌ ولا لونَ ، لا شيءَ إلا الظلامْ
شفاهٌ تُريدُ ولا شيءَ يَقْرَبُ مما تريدْ
وأيدٍ تُريدُ احتضانَ الفضاءِ المديدْ
وقلبٌ يريدُ النجومْ
فيصفعُهُ في الدياجيرِ صوتُ القَدوْمْ
يُهيلُ الترابَ على آخر الميّتينْ
وأقصوصةٌ من يَرَاعِ السنينْ
تضجُّ بسمعي فأصرخُ : آه !
أخيراً عرفتُ الحياه
فواخيبتاه

١٩٤٨

١١- خرافات

« هدية إلى صديقتي د. أ. تحية
لذكرى مساء فلسفنا فيه كل شيء
حتى الكراسى والمناضد والستائر »

قالوا الحياة

هي لونُ عينَيْ ميْتِ
هي وقعُ خَطو القاتلِ المتلفّتِ
أيامُها المتجعداتْ
كالمعطفِ المسموم ينضحُ بالمماتْ
أحلامُها بَسَماتُ سَعْلاةٍ مخدِّرةِ العيونْ
ووراءَ بسمتِها المَنُونْ

قالوا الأملْ

هو حَسْرةُ الظمآنِ حينَ يرى الكؤوسْ
في صورةٍ فوق الجدارْ
هو ذلكَ اللونُ العَبُوسْ

في وجه عُصْفورٍ تَحَطّمَ عُشُّهُ فبكى وطارْ
وأقام ينتظرُ الصباحَ لعلَّ مُعْجزةً تُعيدْ
أنقاضَ مأواهُ المخرَّبِ من جديدْ

قالوا النعيم

وبحثتُ عنه في العيونِ الغائراتْ
في قصّة البؤسِ التي كتُبتْ على بعض الوجوهْ
في الدهْرِ تأكلُهُ سنوه
في الزهْرِ يرصُدُ عِطرَهُ شبَحُ الذبولْ
في نجمةٍ حسناءَ يرصُدُها الأفولْ
قالوا النعيمُ ولم أجدْهُ فهل طَوى غدَهُ وماتْ ؟

قالوا السكون

أسطورةٌ حمقاءُ جاء بها جَمَادْ
يُصْغي بأذنيه ويتركُ روحَهُ تحت الرَمَادْ
لم يسمعِ الصرَخاتِ يُرْسلهُا السياجْ ،
وقصائصُ الورقِ الممزَّق في الخرائبِ ، والغبارْ ،

ومقاعدُ الغُرَفِ القديمة ، والزُجَاجْ ،

غطّاهُ نَسْجُ العنكبوت ، ومعطفٌ فوق الجدارْ .

قالوا الشبابَ

وسألتُ عنه فحدّثوني عن سنينْ

تأتي فينقشعُ الضَبَابْ

وتحدثوا عن جنَةٍ خلف السَرَابْ

وتحدثوا عن واحةٍ للمتعَبينْ

وبلغتُها فوجدتُ أحلامَ الغَدِ

مصلوبةً عند الرتاجِ الموصَدِ

قالوا الخلود

ووجدتُهُ ظلّاً تمطّى في بُرُودْ

فوق المدافنِ حيثُ تنكمشُ الحياه

ووجدتُهُ لفظاً على بعض الشفاهُ

غنتّهُ وهي تنوحُ ماضيْها وتُنْزِلُهُ اللحودْ

غنّتْهُ وهي تموتُ . . . يا لَلإزدراءْ !

قالوا الخلودُ ، ولم أجدْ الا الفناءْ .

قالوا القلوب

ووجدتُ أبواباً تؤدّي في اختناقْ

لمقابرٍ دُفِنَ الشعورُ بها وماتَ غدُ الخيالْ

جُدرانُها اللزجاتُ تبتلعُ الجَمَالْ

وتمُجُّ قبحاً لا يُطاقْ

وهربتُ شاحبةً أتلك إذنْ قلوبْ ؟

يا خيبةَ الأحلامِ . إني لن أؤوبْ

قالوا العيونْ

ووجدتُ أجفاناً وليس لها بَصَرْ

وعَرَفْتُ أهداباً شُدِدْن إلى حَجَرْ

وخبرتُ أقباءً ملفّعةً بأستار الظنونْ

عمياءً من غير الشُرور وإن تكن تُدعى عيونْ

وعرفتُ آلافاً وأعينُهُم صفائحُ من زجاجْ

زرقاءُ في لونِ السَماء ، وخلف زرقتها دَياجْ

قالوا وقالوا

أَلفاظُهم لاكت تَرَدَّدَها الرياحْ

فى عالمٍ أصواتُهُ الجوفاءُ يرصُدُها الفناء

المتبعونَ بلا ارتياحْ

الضائعونَ بلا انتهاءْ

قالوا وقلتُ وليس يبقي ما يُقَالْ

يا لَلخرافةِ ! يا لَسُخريةِ الخيالْ !

١٩٤٨

١٢ - مرثية يوم تافهِ

لاحتِ الظلمةُ في الأفْق السحيقِ
وانتهى اليومُ الغريبُ
ومضت أصداؤه نحو كهوفِ الذكرياتِ
وغداً تمضي كما كانت حياتي
شفةٌ ظمأى وكوبُ
عكست أعماقُهُ لونَ الرحيقِ
وإذا ما لمسْتهُ شفتايا
لم تجدْ من لذّةِ الذكرى بقايا
لم تجد حتى بقايا

إنتهى اليومُ الغريبُ
إنتهى وأنتحبتْ حتى الذنوبُ
وبكتْ حتى حماقاتي التي سمّيتُها

ذكرياتي

إنتهى لم يبقَ في كفّيَّ منه

غيرُ ذكرى نَغَمٍ يصرُخُ في أعماق ذاتي

راثياً كفّي التى أفرغتُها

من حياتي ، وادّكاراتي ، ويومٍ من شبابي

ضاعَ في وادي السرابِ

في الضبابِ .

كان يوماً من حياتي

ضائعاً ألقيتُهُ دون اضطرابِ

فوق أشلاء شبابي

عند تلٍّ الذكرياتِ

فوق آلافٍ من الساعاتِ تاهت في الضبَابِ

في متَاهاتِ الليالي الغابراتِ .

كان يوماً تافهاً . كان غريبا

أن تَدُقَّ الساعةُ الكَسْلى وتُحْصي لَحظاتي

أنه لم يكُ يوماً من حياتي

أنه قد كان تحقيقاً رهيبا

ليقايا لعنةِ الذكرى التى مزقتُها

هى والكأسُ التي حطمتُها

عند قبرِ الأمل الميِّتِ ، خلفَ السنواتِ ،

خلف ذاتى

كان يوماً تافهاً . . . حتى المساءِ

مرت الساعاتُ في شِبْهِ بكاءِ

كلُّها حتى المساءِ

عندما أيقظَ سمعي صوتُهُ

صوتُهُ الحُلْوُ الذي ضيّعتُه

عندما أحدقتِ الظلمةُ بالأفْقِ الرهيبِ

وآمحتْ حتى بقايا ألمي ، حتى ذنوبي

وامّحى صوتُ حبيبي

حملت أصداءه كفٌّ الغروبِ

لمكانٍ غابَ عن أعينِ قلبي

غابَ لم تبقَ سوى الذكرى وحبّي

وصدى يومٍ غريبِ

كشحوبي

عبثاً أضرَعُ أن يُرجِعُ لي صوتَ حبيبي .

١٩٤٨

١٣ - غرباء

أطفىء الشمعةَ واتركْنا غريبينِ هنا
نحن جُزْءانِ من الليلِ فما معنى السَنَا ؟
يسقُطُ الضوءَ على وهمينِ فى جَفْنِ المساءْ
يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءْ
سُمَيتْ نحنُ وأدعوها أنا :
مللاً . نحن هنا مثلُ الضياء
غُربَاءْ

أللقاءُ الباهتُ الباردُ كاليومِ المطيرِ
كان قتلاً لأناشيدي وقبراً لشعوري
دقّتِ الساعةُ في الظُلمْةِ تسْعاً ثم عشرا
وأنا من ألمي أُصْغي وأُحصي . كنتُ حَيْرى
أسألُ الساعةَ ما جَدْوى حبوري
إنِ نكن نقضى الأماسي ، أنت أدْرَى ،
غُرباءْ

مرّتِ الساعاتُ كالماضي يُغشيّها الذُبولُ
كالغدِ المجهولِ لا أدرى أفجرٌ أم أصيلُ
مرّتِ الساعاتُ والصمْتُ كأجواءِ الشتاءِ
خلتُهُ يخنقُ أنفاسى ويَطْغَى فى دمائى
خلتُهُ يَنْبِسُ فى نفسى يقولُ
أنتما تحت أعاصيرِ المساءِ

غُرَبَاءْ

أطفىء الشمعةَ فالروحانِ في ليلٍ كثيفِ
يسقُطُ النورُ على وجهينِ في لونِ الخريف
أوَلا تُبْصرُ ؟ عينانا ذبولٌ وبرودُ
أوَلا تسمعُ ؟ قلبانا انطفاءٌ وخمودُ
صمتُنَا أصداءَ إِنذارٍ مخيفِ
ساخرٌ من أننا سوفَ نعودُ

غُرَبَاءْ

نحن من جاء بنا اليومَ ؟ ومن أين بدأنا ؟
لم يكنْ يَعْرِفِنُا الأمسُ رفيقين . . . فدَعْنا
نطفُئُ الذكرى كأن لم تكُ يوماً من صِبانا
بعضُ حبٍّ نزِقٍ طافَ بنا ثم سلانا
آهِ لو نحنُ رَجَعْنا حيثُ كنّا
قبلَ أن نَفْنَى وما زلْنا كلانا

غُربَاءْ
١٩٤٨

١٤ - الأفعوان

أينَ أمشي ؟ مَلِلْتُ الدُروبْ
وسئمتُ المُروجْ
والعدوُّ الخفيُّ اللَجُوجْ
لم يَزَلْ يقتفي خُطُواتي ، فأينَ الهُرُوبْ ؟
ألممرَّاتُ والطُرُقُ الذاهباتْ
بالأغاني إلى كل أُفْقٍ غريبْ
ودروبُ الحياةْ
والدهاليزُ في ظُلماتِ الدُجَى الحالكاتْ
وزوايا النهار الجديبْ
جبتُها كلَّها ، وعدوّي الخفيُّ العنيدْ
صامدٌ كجبالِ الجليد
في الشِمالِ البعيدْ

صامدٌ كصُمُودِ النُجُومْ

في عيُونٍ جَفَاها الرُقادْ

ورمتْها أكُفُّ الهُمومْ

بجراحِ السُهَادْ

صامدٌ كصُمُودِ الزَمَنْ

ساعةَ الإنتظارْ

كلمَّا أمعنتْ في الفِرارْ

خُطُواتي تَخَطى القُنَنْ

وأتاني بما حطمتهُ جُهُودُ النهارْ

من قيودِ التذكّر ... لن أنشُدَ الإنفلاتْ

من قيودي ، وأيُّ انفلاتْ

وعدوّي المخيفْ

مقلتاهُ تمجُّ الخريفْ

فوقَ روحٍ تُريدُ الربيعْ

لأكُفٍّ الضياع »

أسمعُ الصوتَ ملءَ البقاعْ

فأسيرُ لعلّي أُفيقْ

من دياجير كابوسيَ الأبديِّ الصفيقْ

ربما سيَضِلُّ عدوّي الطريقْ

ما أحبَّ المسيرَ وليس ورائي خُطىً مائته

تتمطّى بأصدائها الباهته

في محانى طريقى الطويلْ

إنه لن يجيءِ

لن يجيءَ وإِن عَبَرَ المستحيلْ

أبداً لن يجيءْ

لن يراهُ فؤادي البريءُ

من جديدٍ يثيرُ الرياحْ

لتسُدَّ عليَّ السبيلْ

في هدوءِ الصباحْ

أبداً لن يجيءْ

لن يجيءَ !

وأسمعُ قهقهةً حاقده

إنه جاء . يا لضياعِ رجائي الكسير
في دُجَى اللابَرنْت الضريرْ
وأُحِسُّ اليدَ المارده
تضغَطُ البردَ والرُعْبَ فوق هدوئي الغريرْ
بأصابعها الجامده
إنه جاءَ . . فيمَ المسيرْ ؟
سأودَعُ حُلْمي القصيرْ
وأعودُ بجُثّتهِ البارده .
وتمرُّ تمرُّ الحياة
وعدوِّي الخفيُّ العنيدْ
خلف كلِّ طريقٍ جديدْ
في ليالي الأسى الحالكاتْ
خلفَ كلِّ سحَرْ
وأراهُ يُطِلُّ عليّ مع المنتظَرْ
مع أمسي البعيدْ
مع ضوءِ القمرْ

في الفضاءِ المديدْ

أينَ أينَ المفرْ

من عدوّي العنيدْ

وهو مثْلُ القَدَرْ

سرمديٌّ ، خفيٌّ ، أبيدْ

سرمديّ ، أبيدُ

١٩٤٨

١٥ - الباحِثة عن الغد

«غـداً نلتقي » نَبَأٌ في الزمـانْ رَوَتْهُ الحـيـاهْ
تلاشَى ولـم تروِهِ شَفَتـانْ تـلاشـى وتـاه

وجـاءَ غـدٌ ثم ولّى ومـاتْ وعـادَ ضَبَابـا
فـأينَ «غـداً نلتقي» يـا حيـاةْ أعـادتْ ترابـا ؟

«غداً نلـتقي» ثم مـاتَ الزمانْ وضـاعَ المـكـانْ
وهل يلتـقـي أبداً عـاشـقـانْ علـى لا كـيـانْ ؟

وكـان لنا مـوعـدٌ فـانطوَى صـداهُ ومـاتْ
وكم كوكبٍ في الدياجي هَوَى وعـادَ رُفـاتْ

وكـانـت لنا قِصةٌ كـالبَشَرْ نـسـيجُ الـسنينْ
فـأسـفَرَ آخِرُهـا عن قَدَرْ وذابَ الـرنـينْ

وكنّا نمرُّ فتـرنو الحيـاةْ وتـومـي إلـيـنـا
وها نحنُ تختصم الذكـريـاتْ عـلـي شَفَتَيْنـا

ويطرُدُنـا الأمسُ من كلّ مـا مـلكـنـاهُ يومـا
سوى حاضرٍ مُغرَقٍ في الدِما ويـقـطُرُ سُمّا

ونسـمَعُ بعـضاً وراءً المساءْ مـن المَشْرِقِ
صدى لفظتينِ يجـوسُ الفضاءْ «غـداً نـلتـقى»

ويأتـي غَدٌ في أسـىً وشُرُودْ بـصَمْتٍ طـويـلْ
بألفِ صدىً سـاخرٍ في برودْ وراءَ الـنـخـيـلْ

«غداً نلتـقى » ويسودُ السكونْ سـكونُ الخـريـفْ
وأسـمعُ تحتَ المسـاء الحنونْ صُراخـاً عـنيـفْ

وقهــقهـــةٌ ، فَظَّةٌ ، بارده   كـــجـــوِّ القـــبـــورْ
ترددُّهـا شَفَةٌ حـــاقـــده   وراءَ الـعــــــــصُورْ

« غـداً نلتـقي » وتَمُطُّ النغمْ   وتَسْخَرُ مــــنـــــي
ويبـقي غدي تائهـاً في الظُلَمْ   يــفـــــتَشُ عـنـي

١٩٤٨

١٦ - الجرح الغاضِب

أغضبُ أغضبُ لن أحتملَ الجُرْحَ الساخرْ
جرْحٌ قد مرَّ مساء الأمسِ على قَلْبي
جُرْجٌ يجثم كالليلِ المُعتِم في قلبي
يجثمُ أسودَ كالنِقْمة في فكرٍ ثائرْ
جُرْحٌ لم يعرِفْ إنسانٌ قبلي مثلَهْ
لن يشكوَ قلبٌ بَشَريٍّ بعدي مثلَهْ
ألظلمةُ في أمسي المَطْويّ أحسْتهُ
ومضتْ تهمسُ في صَمْت الليلِ: من الجاني؟
حتى الأبديّة والآفاقُ أحسَّتْهُ
وتناسَى ، لِم يعبأ ، لم ينتبهِ الجانى .
أغضبُ، تغضبُ لي هَمَساتُ الليلِ الصامتْ
وتُحيلُ الجوَّ الواجمَ صرخةَ جبّار
وتقولُ الأنجمُ : هذي نقمةُ جبّارِ

ويثـــورُ بـقلبِ الأبـديَّة جُرْحٌ ســـاكتْ

أغـضـبُ يرتعشُ الموجُ مـــعي تحت القَمَرِ

ويـضُجُّ وتبـلُغُ ثورتُهُ ســـــــمْعَ الـقَمَرِ

ويُجَنُّ الغـــيمُ الأســـودُ في عَرْض الأفُقِ

ويلُفُّ الشـــاطىءَ ثوبُ حِدادٍ كـــجنارَه

يتـحـولُ صـمـتـي ناراً تصـرُخُ في الأُفُقِ

وأغني رِّقـــةَ إحـــســـاسي لحنَ جـنازه

❀

أمسي ، في أمسي قـد دُفنتْ أشلاءُ غدي

كانـتْ ، لم يدْرِ بها أحـدٌ ، شبهُ جـريمه

الجُرْحُ النديانُ ســيشـهـد ، أيُّ جـريمه

كيفَ على الأرض تساقطَ حُلْمي بين يدي

كـيف المقـدورُ مضى نَزقـاً يقـتُل قلبـا ؟

وتبـــقّتْ بضـعـــةُ أشـلاءٍ كـــانتْ قلبـــا

وتبــقّتْ ذكــرىً مُطْفَأةٌ كـانــتْ أمــســا

وتبـــــقّت أنّاتٌ حَيْرَى كـــــانتْ لحـنا

جُدرانٌ عـــارِيةٌ كـــانتْ يومـــاً أمــســـا

أصـــداءٌ في غـــارٍ خـــاوٍ كـــانــتْ لحنا

ومن الأعــمـاقِ تصـاعَدَ صـوتٌ مـخنوقُ

يهتُفُ في حُزْنٍ ، فى جَزَعٍ : كيف أبوحُ؟

ليـتَ الجُرْحَ المظلومَ إلـى الليـلَ يبـــوحُ

قـــد يثـــأرُ لــي مطرٌ ورعـــودٌ وبروقُ

ورأيتُ على الأفق المخضـوب بفيضِ دمي

شـبَحـــاً تفـــترُّ على فــمِه قَطَراتُ دمي

عـــيناهُ الـزرقـاواِن مـــســـــاءا أهوالِ

ويداهُ الســـــوداوانِ ذراعـــا عـــفــــريتِ

شـــبَحٌ مـــجـنونٌ أيقظَ عـــاصفَ أهوالِ

وأحــالَ دياجــيـري أُحـجـيَةَ عــفـريتِ

أغـضبُ للجُرحِ المختلـج الشاكي أغـضبْ
سـيُجَنُّ مـعي الصـبـرُ المذبـوحُ المرتعشُ
سـتُجَنُّ مـعي اللـعنةُ والحِقْدُ المرتـعشُ
ستـثورُ مـعي الذكـرى ستـثورُ ولا مَهْربْ
لا مـهـربَ من جُرْح قـد مـرَّ عـلى قلبي
جـرحٌ يصرُخُ كـالجـوع البـائسِ في قلبي
ألظلمـةُ في صـمّت الآفـاقِ أحـسْتـهُ
ومضتْ تسألُ في قلبِ الليلِ: من الجاني؟
حـتى القُمـريّةُ والأشـجـارُ أحـسّتهُ
وتضاحكَ ، لم يشـعرْ ، لم ينتبـهِ الجاني

١٩٤٨

١٧ - مرّ القطار

أَلليلُ ممتدٌّ السكونِ إلى المدَى

لا شيءَ يقطعُهُ سوى صوتٍ بليدْ

لحمامةٍ حَيْرى وكلبٍ ينبَحُ النجمَ البعيدْ ،

والساعةُ البلهاءُ تلتهم الغدا

وهناك في بعضِ الجهاتْ

مرَّ القطارْ

عجلاتُهُ غزلتْ رجاءً بِتُّ أنتظرُ النهارْ

من أجلِهِ . . . مرَّ القطارْ

وخبا بعيداً في السكونْ

خلفَ التلالِ النائياتْ

لم يبقَ في نفسي سوى رجْعٍ وَهُونْ

وأنا احدّقُ في النجومِ الحالماتْ

أتخيلُ العرباتِ والصفَّ الطويلْ

من ساهرينَ ومتعبينْ

أتخيلُ الليلَ الثقيلْ

فى أعينٍ سئمتْ وجوهَ الراكبينْ

في ضوءِ مصباحِ القطارِ الباهتِ

سَئمتْ مراقبةَ الظلامِ الصامتِ

أتصوّرُ الضجَرَ المريرْ

في أنفس ملَّت وأتعبها الصفيرْ

هي والحقائبُ فى انتظارْ

هي والحقائبُ تحت أكداسِ الغبارْ

تغفو دقائقَ ثم يوقظُها القطارْ

ويصلُّ بعضُ الراكبينْ

متثائباً ، نعسانَ ، في كسلٍ يحدّق في القِفارْ

ويعودُ ينظُرُ في وجوهِ الآخرينْ

في أوجهِ الغُرَباء يجمعُهم قطارْ

ويكادُ يغفو ثم يسمَعُ في شُرُودْ

صوتاً يغمغمُ في بُرُودْ

«هذي العقاربُ لا تسيرْ !

كم مرَّ من هذا المساء ؟ متى الوصولْ ؟ »
وتدقُّ ساعتُهُ ثلاثاً في ذُهُول
وهنا يقاطعُهُ الصفيرْ
ويلوحُ مصباحُ الخفيرْ
ويلوحُ ضوءُ محطةٍ عبرَ المساءْ
إذ ذاكَ يتئدُ القطارُ المُجْهَدُ
. . . وفتىً هنالكَ في انطواءْ
يأبَى الرقادَ ولم يزلْ يتنهدُ
سهرانَ يرتقبُ النجومْ
في مقلتيه برودةٌ خطَّ الوجومْ
أطرافَهَا . . في وجههِ لونٌ غريبْ
ألقتْ عليه حرارةُ الأحلام آثارَ احمرارْ
شَفَتَاهُ في شبهِ افترارْ
عن شِبْهِ حُلْمٍ يفرُشُ الليلَ الجديبْ
بحفيفِ أجنحةٍ خفيّاتِ اللُحونْ
عيناهُ في شِبْه انطباقْ

وكأنهّا تخشَى فرارَ أشعةٍ خلف الجفونْ
أو أن ترى شيئاً مقيتاً لا يُطَاقْ
هذا الفتى الضَجِرُ الحزينْ
عبثاً يحاول أن يَرَى في الآخرينْ
شيئاً سوى اللُغزِ القديمْ
والقصَةِ الكبرى التي سئم الوَجودْ
أبطالهَا وفصولهَا ومضَى يراقبُ في برودْ
تكْرارَها البالي السقيمْ
هذا الفتى . . . .
وتمرُّ أقدامُ الخَفيرْ
ويُطِلُّ وجهٌ عابسٌ خلفَ الزُجاجْ ،
وجهُ الخفير !
ويهزُّ في يدِهِ السِراجْ
فيرى الوجوهَ المتعَبه
والنائمينَ وهُمْ جلوسٌ في القطارْ
والأعينَ المترقبه

فيِ كلِّ جَفْنٍ صرخةٌ باسمِ النهارْ ،
وتضيعُ أقدامُ الخفير الساهدِ
خلفَ الظلامِ الراكدِ

مرَّ القطارُ وضاع في قلبِ القفارْ
وبقيت وحدي اسألُ الليلَ الشَرُودْ
عن شاعري ومتى يعودْ ؟
ومتى يجيءُ به القطارْ ؟
أتراهُ مرَّ به الخفيرْ
ورآهُ لم يعبأ به .. كالآخرينْ
ومضى يسيرْ
هو والسِراجُ ويفحصانِ الراكبينْ
وأنا هنا ما زلتُ أرقُبُ في انتظارْ
وأوَدُّ لو جاءَ القطارْ . . .

١٩٤٨

١٨ - في جبال الشمال

عُدْ بنا يا قطارْ

فالظلامُ رهيبٌ هنا والسكونُ ثقيلْ

عُدْ بنا فالمدَى شاسعٌ والطريقُ طويل

والليالي قِصارْ

عدْ بنا فالرياحُ تنوحُ وراءَ الظِلالْ

وعُواءُ الذئابِ وراءَ الجبالْ

كصُراخِ الأسى في قلوبِ البَشَرْ

عُدْ بنا فعلى المنحدَرْ

شَبَحٌ مكفهرٌ حزينْ

تركتْ قَدَماهُ على كلِّ فجرٍ أثَرْ

كلُّ فجرٍ تقضّى هنا بالأسى والحنينْ

شَبَحُ الغربةِ القاتله

فى جبال الشمال الحزين

شبح الوحدة القاتلة

فِي الشِمَال الحزينْ

عد بنا قد سئمنا الطَوَافْ

في سُفُوحِ الجبال وُعدْنا نخافْ

أن تطولَ ليالي الغيابْ

ويغطيّ عُوَاءُ الذئابْ

صوتَنا ويحُزُّ علينا الإيابْ

عُدْ بنا للجَنوبْ

فهناكَ وراءَ الجبالِ قلوبْ

عدٌّ بنا للذينَ تركناهمْ في الضَبَابْ

كلُّ كفٍّ تلوِّحُ في لهفةٍ واكتآبْ

كلُّ كفٍّ فؤادْ

عدْ بنا يا قطارُ ، سئمنا الطَوَافَ وطالَ البعادْ

وهنالكَ همْسٌ عميقْ

لاثغٌ خلفَ كلِّ طريقْ

في شعابِ الجبالِ الضِخامْ

ووراءَ الغمامْ

في ارتعاشِ الصنُوبرِ ، في القريةِ الشاحبه ،
في عُواَءِ ابنِ آوى ، وفي الأنجُمِ الغاربه ،
في المراعي هنالكَ صوتٌ شرُودْ
هامسٌ أن نعودْ
فهناكَ بيوتٌ أُخَر
ومراعٍ أخرْ
وقلوبٌ أخرْ
وهناكَ عيونٌ أبتْ أن تنامْ
وأكُفٌّ تضُمُّ الدُجَى في اضطرامْ
وشفاهٌ تردّدُ أسماءنا في الظلامْ
وقلوبٌ تُصيخُ لأقدامنا في وُجومْ
وتنادي النجومْ
في أسيً وسُكونْ :
«ومتى يا نجومُ سيذكرُنا الهاربونْ ؟ »
« ومتى يَرْجِعونْ ؟ »

لحظةً ، سنعودْ

لن يرانا الدُجَى هاهنا ، سنعودْ

سنعودُ ، سنطوي الجبالْ

ورُكَامَ التلالْ

لن ترانا ليالي الشِمالْ

ها هنا من جديدْ

لن يحُسَّ الفضاءُ المديدْ

نارَ آهاتِنا في المساءِ الرهيبْ

في سكونِ المساءِ الرهيبْ

❁

عُدْ بنا يا قطارَ الشِمالْ

فهناكَ وراءَ الجبالْ

ألوجوهُ الرقاقُ التي حَجَّبَتْها الليالْ

عُدْ بنا ، عُدْ إِلى الأذرُعِ الحانيه

في ظلالِ النخيلْ

حيثُ أيامُنا الماضيه

في انتظارٍ طويلْ

وقفتْ في انتظارْ

تتحرّى رجوعَ القطارْ

لتسيرَ مع السائرين

حيثُ أيامُنا تسألُ العابرينْ

واحداً ، واحداً ، في حنين

«ومتى عودةُ الهاربينْ ؟ »

❁

لنعُدْ فهناكَ نشيدٌ قديمْ

حولَنا هامسٌ بالرُجُوعْ

ما أحبَّ الرجوعْ

بعد هذا الطَوَاف الأليمْ

في جديبِ الشعابْ

حيث تَعْوي الذئاب

لنعدْ ، فالدُجَى باردٌ كالجليدْ

وهنالكَ خلفَ الفضاءِ البعيدْ

أذرُعٌ دافئه

لنعدْ بالجبالُ تكشِّرُ عن ليلها المظلمِ

وهنالكَ خلفَ الدُجَى المبَهمِ

صوتُ أحبابنا ، في الظلامِ السحيقْ

نابضاً بالحنينِ العميقْ

صوتُهُم مُثْقَلاً بالعتابْ

صوتُهم ردّدتْهُ الشِعابْ

صوتُهُم في سكونِ المكانْ

دائرٌ كالزمانْ

لنعُدْ قبلَ أن يقضيَ الأفعوانْ

بفراقٍ طويلٍ ، طويلْ

عن ظلالِ النخيلْ

عن أعزّائنا خلفَ صمتِ القفارْ

عدْ بنا يا قطارْ

فالليالي قصارْ

وهنالكَ أحبابُنا في أسيً وانتظارْ

سرسنك ١٩٤٨

١٩ - ذكريات

كانَ ليْلٌ ، كانتِ الأنجُمُ لُغْزاً لا يُحَلُّ
كان في روحيَ شيٌّ صاغَهُ الصمتُ المُملُّ
كان في حسّيَ تخديرٌ ووعيٌ مضمحلُّ
كان في الليلِ جُمودٌ لا يُطاقُ
كانتِ الظُّلمةُ أسراراً تُراقُ
كنتُ وحدي لم يكن يتبَعُ خَطْوي غيرُ ظلي
أنا وحدي ، أنا والليلُ الشتائيُّ . . . وظليٍّ

۞

لم أكنْ أحلُمُ لكن كانَ في عينيَّ شيءَ
لم أكنْ أبسمُ لكنْ في روحيَ ضوءُ
لم أكنْ أبكي ولكنْ كانَ في نفسي نَوْءُ
مرَّ بي تَذْكارُ شيءٍ لا يُحَدُّ
بعضُ شيءٍ ما لَهُ قبلٌ وَبعْدُ

ربّما كانَ خيالاً صاغهُ فِكرْي وليلي
وتلفتُّ ولكنْ لم أقابلْ غيْرَ ظلي

❀

كان صمْتٌ راكدٌ حولي كصَمْتِ الأبديّه
ماتت الأطيارُ أو نامتْ بأعشاشٍ خفيّه
لم يكنْ ينطِقُ حتى الرَغَباتُ الآدميّه
غيرَ صَوْتٍ رنَّ في سَمْعي وغابا
لحظةً لم أدرِ حتى أينَ غابا
آهِ لو أدركتُ من ألقاهُ في الصَمْتِ المُملّ
أتراني لم أكنْ أمشي أنا وحدي وظلّي ؟
كانتِ الظُلْمْةُ تمتدُّ إلى الأُفْقِ الغريبِ
كلُّ شيء مغرَقُ فيها كقلبي ، كشُحُوبي
ظلمةٌ ممتدّةٌ كالوهْمِ ، كالموتِ الرهيب
غيرَ ضوْءٍ خاطفٍ مَرَّ بجَفْني
لحظةً لم تَدْرِ ماذا كانَ ، عيني
كانَ ضوءً لونُهُ لونُ خيَالٍ مضمحلّ

مرَّ بي لَمْحاً وأبقاني أنا وحْدي وظلّي

كان في الجوِّ الشتائيّ ارتعاشٌ وجُمودُ

جَمَدَ الظلّ من البَرْد وغشّاهُ الرُكودُ

ليلةٌ يرجفُ في أجوائها حتي الجليدُ

غيرَ دفءٍ طاف في قلبي الوجيعِ

فزتُ فيه من شتائي بربيعِ

وإذا في عُمْق قلبي فرحةُ الفَجْر المطلّ

غيرَ أني كنتُ في الليلِ أنا وحدي وظلي

كانَ في روحي فَرَاغٌ جائعٌ كاللّانهايه

كانَ ظلي صامتاً لا لحنَ لا رجْع حكايه

باهتاً يتبَعُ مَسْرَى خُطُواتي دونَ غايه

غيرَ كأسٍ عَبَرت حينَ صَرَخْتُ

قطرةٌ واحدةٌ ثم ارتويتُ

أتراهُ كانَ أُكذوبةَ إحساسي المُضلّ

أوَ ما كنتُ أنا وحدي مع الليلِ وظلّي ؟

❁

كان قلبي مُتعَباً يسكنُه حُزْنٌ فظيعُ

رقصتْ فيه وشدَّتْه إلى الجُرْح دُموعُ

صوَرٌ في قَعرهْ يصبُغُ مرآها النجيع

كانَ ، لكنَّ يداً مرّتْ عليهِ

حملتْ بعضَ تحاياها إليه

باركتْ آلامَهُ السوداءَ كانتْ يدُ طفْلِ

أيُّ طفْلٍ ؟ لم يكنْ في الليل غيري غير ظلِّي

١٩٤٨

٢٠ - دعوة إلى الأحلام

تعـــالَ لنحــلُمَ ، إنّ المســـاءَ الجــــميلَ دنا
ولينُ الــدُجَى وخـــدودُ النُجـــومِ تُنادِي بــنا
تعــالَ نـصـيــدُ الرؤى ،ونُعــدّ خُيــوطَ السّنا
ونُشْهِدُ منـحَدَرَاتِ الرّمـــال عــلى حـــبّنا

❁

سنمـشى معــاً فــوق صدْر جـزيرتنا الســاهده
ونُبْقى علــى الرّملِ آثارَ أقـــدامنا الـشـــارده
ويأتى الـصـبـــاح فـــيُلقي بـأندائه البـــارده
ويَنْبتُ حــــيثُ حَلُمْنا ولــو وردةً واحـــــده

❁

سنحلُمُ أنّا صــعَدنا نرود جــبالَ القـــمرْ
ونمرحُ فــى عُزْلةِ اللانــهـــايةِ واللابَشـــــرْ

بعيــداً . بعيداً . إلى حــيثُ لا تستطيعُ الذكَرْ

إلينــا الوصـــولَ فنحن وراءَ امــتــــدادِ الفكَرْ

❁

سنحلُم أنّا اسـتَحَلْنــا صــبــيّيْنِ فـوقَ التــلالْ

بريئينِ نركـضُ فـوق الصُخُورِ ونرْعى الجِمَال

شـريدَيْنِ ليس لنا منـزلٌ غيـرَ كـوخ الخـيــال

وحينَ ننــام نمرّغ أجــســـــامنا في الـرّمـــالُ

❁

سنحــلُم أنَّا نســيـــر إلى الأمسِ لا لــلغـــدِ

وأنّا وَصلْنــا إلى بــابلٍ ذاتَ فــــجـــــرٍ ندِ

حــبـيــبَيْنِ نحمِل عـــهـدَ هــوَانا إلى المَعْبَدِ

يُبـــــاركُنــا كـــــاهــنٌ بابـلـيٌّ نــقيُّ الـيَدِ

١٩٤٨ - ٩ - ٢٨

٢١ - طريق العودة

نعودُ إذنْ فى الطريقِ الطويلْ
تُواجهُنا الأوجُهُ الجامده
يواجهنا كل شىء رأيناه منذ قليلْ
كما كان فى ركدةٍ بارده
نعودُ إذن ، لا ضياءٌ ينير
لأعيننا الخامدة
نسير ونسحب أشلاءَ حُلْمٍ صغيرٌ
دفنّاه بعد شبابٍ قصيرْ

❁

نعودُ وهذا طريق الإيابْ
يمُدّ مرارتُه ورتابةَ أسرارهِ
نسير ويبرُزُ بابْ
هنا ، وجدارٌ هناكَ يسُدّ الطريقْ
بأحجارهِ

وثَمّ سِياجٌ عتيقٌ ،
تهدّم عند النَهَرْ
وعابرةٌ ، دون معنىً تمُدْ البَصَرْ
إلى حيث لا نعلم ،
تمُرّ بنا ، لا تُفكّر فينا
وننسى ونجهل أنّا نسينا
ولا نفهمُ

❁

نعودُ إذن فى طريقِ الإيابِ المريرْ
وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرْ
وكنّا نسميّه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحْ
ونعبرُهُ فى ارتياحْ :
يمُدّ لنا كلّ شيءٍ نراه يدا
يكاد يُعانقُنا ويصُب علينا غدا
دفائقُه نَسَجَتْها المُنَى .
وكنّا نُسمّيه . دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملْ

فما لشذاه أفَلْ ؟

وفى لحظةٍ عاد يُدْعَى طريقَ المللْ ؟

وعُدْنا نسير ويُسْلمنا المُنحنَى

إلى آخَرٍ ضيّقِ

ويدفعُنا كلُّ شىءٍ نراهْ

إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعرُ أنّا ضَجِرْنا ضجرنا وعفْنا الحياه

وعُدْنا نمُجّ الحياه .

❁

لماذا نعودْ ؟

أليسَ هناكَ مكانٌ وراء الوجودْ

نظَلُّ إليه نسيرْ

ولا نستطيع الوصولْ ؟

مكانٌ بعيدٌ يقود إليه طريقٌ طويلْ

يَظَلّ يسير يسيرْ

ولا ينتهى ، ليسَ منه قُفُولْ

هنالكَ لا يتكرّرُ مشهَدُ هذا الجدارْ

ولا شكلُ هذا الرِواقْ

ولا يُرْسِلُ النهْرُ فى مللٍ نغمةً لا تُطاقْ

نُصيخ لها فى احتقارْ

لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعْ

لأنّا بلغنا نهايةَ دربِ الرّواحْ

وأصبح لابُدّ من أن نذوقَ الجراحْ

ونحنُ نسير ونقطع دربَ الرجوعْ

ونذرعُه بالدّموعْ

❁

ألابُدّ من أن نثوبْ

وتدفعُنا خلَجات المرارةِ دون حُلُمْ ؟

ألم ينطفىءْ كلّ حُلْمٍ كَذوبْ

وها نحن نعلم أنّا بلغْنا القِمَمْ ؟

وسرْنا على أوجها مرّةً ، ثمّ حانَ الإياب

وعُدْنا نجرّ قيودَ الألمْ

ونُدرك كيف تغيّرَ حتّى الترابْ

تغيّر حتّى الطريقْ

وأصبح يرفُضنُا فى ملالٍ وضيق

وعاد يصُبُّ علينا جُمُوداً عميق .

❁

وعُدْنا نسيرْ

نجُرّ أحاسيسنا الراكده ،

وتصْدمِنُا الأوجه الجامده .

نسيرُ ، نسيرْ ،

نحدّق فى أىّ شىءٍ نراهْ ،

بهذا السياجِ المهدّمِ أو بسواهْ

نحدّق ، لا رغبةً فى النظرْ

ولكن . . . لأنّ لنا أعينا .

نعلّق ، لا شوقَ يُغْرى بنا

ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفْ

ووقْعَ خطانا الرتيبات فوقَ الرصيفْ

سئمنا فأينَ المفرْ ؟
ولابدّ من أن نعُود
فليس هناك مكانٌ وراء الوجودْ
نظلّ إليه نسيرْ
ولا نستطيع الوصولْ

١٥ - ٣ - ١٩٤٩

٢٢ - يحكى أن حفارين

الزمان يسيرْ

بدقائقه المبطئاتِ الثقالْ

ساحباً خلفَه عرَباتِ الليالَ

مُثقَلاتٍ بأسرارها الداكناتْ

الزمانُ يسير ، يجُرّ الحياهْ

وهنالكَ ، فوقَ بساطِ الرمالْ

حيث خلّفتِ العرَباتْ

أثراً من خُطَى العجلاتْ

لم نَزَلْ نحن ، فى كلّ كفٌ قَدُومْ ،

لم نَزَلْ نحفرُ الأرضَ فى وحشة ووجومْ

نحن نبكى هنا

والزمانُ يسير

نحفرُ الأرضَ ، نبحث عما أضعْنا هنا

والزمان يسيرّ

❀

وحدنَا ، وحدَنا ، فى سكوتْ

صامتَيْنِ نُراقب كيفَ تموتْ

فى يدَيْنا وفى مقلتَيْنا العروقْ

وهنالك ينتظر الحىّ خلف الترابْ

فى أسىً وعذابْ

أن يُطلّ شرُوقْ

أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه

نعبُر الهاوية

لنعيدَ إليه الشَبابْ

ذلك الحىّ فى الظُلمُاتْ

آه لو لم تَمُتْ فى يَدَيْنا العُروقْ

لنُعيد إليه الحياهْ

❀

«إحفر الآنَ وحدكَ . . ما عُدْت أقوىَ أنا

« إحفر الأرضَ وحدكَ . . إنىّ أحسّ الفَناء

« ملءَ كفىّ وملءَ ذراعى ، أحسّ الرجاءْ

« يتلاشَى بعيداً وراءَ مَدَى المُنْحَنىَ

« حيث مرّ الزمان بنا

« منذ بضْعِ مئاتِ السنينْ

« وغداً سيمرّ بنا من جديدْ

« فيراكَ لوحدِك تحفر فى حَسْرةٍ وحنينْ

« سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدْ

« فى الثرى ، فى عُروقى أنا

❀

ثم يأتى زمانْ

وتدِبّ الحرارة فى الجَسَدِ الجامدِ

جَسَدِ الرجل الحىّ فى قبره الباردِ

وهنالك تحتَ الدجى ميّتانْ

جامدانِ كلوح جليدْ ،

ويمرّ الزمان العنيدْ

بهما من جديدْ

فيرى فيهما صاحبَيْنْ

طالما حَفَرا فى الترابْ

حَفَرا فى الضبَابْ

ربّما حَفَرا فى شُحُوب الخريفْ

أو عبُوس الشتاءِ المخيفْ

طالما شوهدا يحفرانْ

يحفرانِ ، يظَلاّنِ فى لهفةٍ يحفرانْ

وهما الآنَ ، فوقَ الثرَى ، ميّتانْ

۞

والزمان يسيرْ

ويجُرّ رفاتَهُما فى الرمالْ

ويرى الرجل الميّتَ الحىّ يطوى الليالْ

شارداً مُفْردا

لم يَعُدْ يحتويه مكانْ

أو زمانْ

إنّه قد أضاع الغدا

وتبقىّ له الأمس والميّتانْ

... واستمرّ يسير الزمانْ ...

١٩٤٩/١/٢٤

٢٣ - صلاة الأشباح

تململتِ الساعةُ البارده

على البرج ، فى الظلمة الخامده

ومدّتْ يداً من نُحاسْ

يداً كالأساطير بوذا يحرّكُها فى احتراسْ

يدَ الرَجل المنتصبْ

على ساعة البرج ، فى صمته السرمدىّ

يحدّقُ فى وجْمة المكتئبْ

وتقذِفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدَجِىّ

على القلعةِ الراقده

على الميّتين الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ

تظَلّ تحدقُ ، ينطقُ فيها السكوتْ

وقالتْ يد الرَجُلِ المنتصِبْ :

« صلاةٌ ، صلاه ! »

❁

ودبتْ حياه

هناكَ على البُرج ، فى الحَرَسِ المُتْعَبينْ

فساروا يجرّونَ فوق الثَرَى فى أناه

ظلالَهُمُ الحانياتِ التى عقفَتْها السنينْ

ظلالَهُمُ فى الظلامَ العميقِ الحزينْ

وعادتْ يدُ الرجل المنتصبْ

تُشير : «صلاةٌ ، صلاه ! »

فيمتزِجُ الصوتُ بالضجّة الداوية ،

صدَى موكبِ الحَرَسِ المقتربْ

يدُقّ على كلْ بابٍ ويصرخُ بالنائمينْ

فيبرزُ من كلّ بابٍ شَبَحْ

هزيلٌ شَحِبْ ،

يجُرّ رَمَادَ السنينْ ،

يكاد الدُجى ينتحبْ

على وَجّهِهِ الجُمْجُمِىّ الحزينْ

❁

وسار هنالكَ موكبُهُمْ فى سكُونْ
يدبّونَ فى الطُرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْركونْ
لماذا يسيرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونْ ؟
تلوّتْ حوالَيهمُ ظُلُماتُ الدروبْ
أفاعىَ زاحفةً ونُيُوبْ
وساروا يجرّون أسرارَهُمْ فى شُحُوب
وتهمُس أصواتهم بنشيدٍ رهيبْ ،
نشيد لذاك الإلهِ العجيبْ
وأغنيةٌ ليد الرَجُلِ المنتصب
على البرج كالعنكبوتْ
يدٌ من نحاسْ
يحرّكها فى احتراسْ
فترسل صيحَتها فى الدياجِى
« صــلاةُ ، صــلاهْ »

❁

وفى آخر الموكب الشَّبَحىّ المُخيفْ

رأى حارسُ شَبَحَيْن

يسيرانِ لا نُدركان متى كانَ ذاك وأيْن ؟

تحُزّ الرّياحُ ذراعيهما فى الظلام الكثيفْ

ومازال فى الشَّبَحينِ بقايا حياه

ولكنّ عينيهما فى انطفاءْ

ولفظُ « صلاةٌ ، صلاه »

يضجّ بسَمْعَيْهما فى ظلام المساءْ

❀

« ألستَ ترى »

« خُذْهما ! »

ثم ساد السكون العميق

ولم يَبْقَ من شَبَح فى الطريقْ

❀

وفى المعْبَد البرّهمىّ الكبيرْ

وحيثُ الغموضُ المُثيرْ

وحيثُ غرابةٌ بوذا تلُفّ المكانْ
يُصلّى الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
ويَرْقُبُهم ذلكَ العنكبوتْ
على البرج مستغرقاً فى سكوتْ ،
يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانْ
فيرتفعُ الصوت ضخْماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمان
ويترجفُ الشّبَحانْ

❁

« من القلعةِ الرطبةِ البارده
« ومن ظُلُماتِ البيوتْ
« من الشُرَفِ المارده
« من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتْ
« تشيرُ لنا فى سكوتْ
« من الطرقاتِ التى تَعْلِك الظُلْمةَ الصامته
« أتيناكَ نسحَب أسرارَنا الباهته
« أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانْ

« وأسْرَاه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتْ

« أتينا نَجُرّ الهوانْ

« ونسألُكَ الصفْحَ عن هذه الأعين المُذْنبه

« ترسُّبَ فى عُمْق أعماقها كِلُّ حزْنِ السنينْ

« وصوتُ ضمائرِنا المُتْعَبه

« أجشٌّ رهيبُ الرّنينْ

« أتيناكَ يا من يذُرّ السُهادْ

« على أعينِ المُذْنبينْ

« على أعينِ الهاربينْ

« إلى أمسِهِمْ ليلوذوا هناك بتلْ رمَادْ

« من الغَدِ ذى الأعين الخُضرِ . يا من نراهْ

« صباحَ مساءَ يسوقُ الزمانْ

« يحدّق ، عيناه لا تغفوان

« وكفّاه مطويتان

« على ألفِ سرٍّ . أتينا نُمرّغ هذى الجباهْ

« على أرض معبدِهِ فى خُشُوعْ

« نُناديهِ ، دونَ دموعْ ،

« ونصرخ : آه !

« تعبْنا فدعْنا ننامْ

« فلا نْسمع الصوتَ يَهْتف فينا : « صلاه ! »

« إذا دقّتِ اساعة الثانيه ،

« ولا يطرق الحَرس الكالحونْ

« على كل بابٍ بأيديهمِ الباليه

« وقد أكلتْها القُرونْ

« ولم تُبْقِ منها سوى كومةٍ من عظامْ

« تعبنا . . . فدعنا ننامْ . .

« ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوتْ

« على ساعة البرج . تنشُرُفوق البيوتْ

« تعاويذَ لعنتِها الحاقده

« حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده

« ودعْها أخيراً تموتْ .

❁

وفى المَعْبدِ البرهمىّ الكبيرْ

تحرّكَ بوذا المُشيرْ

ومدّ ذراعَيْه للشبحَيْنْ

يُبارك رأسيْهما المُتْعَبَيْنْ

ويصرُخُ بالحَرَس الأشقياءْ

وبالرَجُلِ المنتصبْ

على البرْج فى كبرياءْ :

« أعـــــيـــــدوهـــمـــــا ! »

ثـــم لـــفَ الـــســكـــونُ المـــكـــانْ

ولـــم يـبــقَ إلا المـســـــــــاءْ ،

وبــوذا ، ووجـــــه الــزمـــــانْ .

١٩٤٩

٢٤ - الوصول

سأحبّ نفسى فى ارتعاش ظلالها تحيى عصورْ
ملأى بألوانِ الخيالْ
وهناك فى أحنائها ألقى الجمَالْ
وعوالماً نجميّةَ الإشراقِ مُسْكرة العطورْ
وهناك كم لونٍ ترسّب فى كئوس الذكرياتْ
كم قصّةٍ نامتْ وغطّتْ سرّها خلفَ الشُعُورْ
كم خطفةٍ من طيفِ حُبّ عاش حيناً ثم ماتْ
كم نغمةٍ فى ذاتِ صيفٍ ، عندما كان المساء
متثاقلاً نعسانَ ، فى بعض القُرَى
وأنا أغنّيها وأرقُب فى ارتخاءْ
ظلّ النخيلِ على الثرَى .

❁

سأحبّ نفسى ، فى صفاء ظلالها أجدُ الصفاءْ
طال التغرّبُ والتلالُ تلونّتْ بدمِ الغروبْ

حتى النهارُ أوى إلى سُرُرِ المساءْ

لم يَبْقَ جوّالٌ سوایَ أنا وقلبی في السهوبْ

لم يَبْقَ إلاّ أنا وآهاتُ المداخنِ من بعيدْ

وكآبةُ الليلِ الجديدْ

✿

ولقد وصلنا . ها هنا يحيا الجَمالْ ،

والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ . والسكونْ ،

والإمتدادُ وعالمٌ يَسَعُ القُرُونْ

بحرٌ من الألوان يخلقُهُ الخيالْ

وتموج فوق مداه آلاف الظِلالْ

✿

يا صمتَ نفسى عدْتُ عدْتُ إليكَ بعد سُرَى سنين

ضاقت بتَطْوافى البحارْ

وشكا النّهارْ

ما حمَلْته رؤایَ من عبءِ الحنينْ

لم ألقَ غيرَكَ لى نصيرا

فى ظلمة الليل المُضِلِّ

فافتح لىَ البابَ الأخيرا

دعنى أمُرُّ

... أنا وظلِّى ...

١٩٥١/٣/٦

الولايات المتحدة

٢٥ - الأرض المحجبة

صَوّروهـا جنّةً سـحـريّةً
من رحـيقٍ وورودٍ شـفـقـيّه
وأراقـوا فـى ربـاهـا صُوَراً
من حـنانٍ ، وتـسـابيـحَ نقـيّه
ثم قـالوا إن فـيـهـا بـلْسَمـاً
هيأْتْهُ لجـراحِ البـشـريّه
وأردنـاهـا فـلـم نَظْفَرْ بـهـا
ورَجَعْنا لأمـانيـنا الشـقـيّه

❁

المـلايينُ عُيـونٌ ظـمـئتْ
عـز أن تمـلكَ سلـوىً واحـده
والمـلايين شـفـاهٌ عَطِشَتْ
ليـس تُرْويهـا الوعـود البـارده

ذلـك المشْعَلُ هـاتوهُ فـــــقـــــد
أكلَ الـليلُ العـــيـــونَ الـســـاهده
وأمــــرْوه عـلى أشــــبـــاحـنا
لتَرَوْا لـونَ دمـــانا الجـــامــــده

❁

عُمْرُنا كــــان طـريقـــاً مُعـــتْماً
فـأنـيـروهُ إلى الـقــبْرِ أخــيـرا
وصِبـــانا كـــان جُرْحـــاً ســـاهداً
يشــربُ الملْحَ ويقـتــات السعــيرا
وأغـــــانينـا رَصَفْـناهـا أسـىً
وســقــفْناها غَيــومــاً وهجــيـرا
وهَوَانـا والْمَنـى بـعـناهـمــــــا
واشتَرَيْنا بهـــمـــا حُزْناً كــثــيـرا

❁

أين ذاكَ النبْعُ ؟ فى أىٍّ ضحىً
سنُلافيهِ ؟ وفى أيّةِ ليله ؟
لم نزلْ نَحْفِر فى أعمارنا
ظُلمات ليس فيها طيفُ شُعْله
وزحفْنا وجرَرْنا معنا
ألفَ قيدٍ فى الأكف المضمحلّه
ووجدْنا دربَنا مقبرةً
ما لنا فيها سوى الموتَى أدلّه

❁

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ
فوجدْنا دربَنا جُوعاً وعُرْيا
وسَمِعْنا عن نقاءٍ وشذىً
فرأينا حولنا قبحاً وخزْيا
ورتَعْنا فى شقاء قاتلٍ
وكَفَانَا بؤسُنا شِبعاً وريًا

❁

وعـــرِيـنا وكـــســـونْا غـــيْرَنا
وكـــسبْنا القـيـــدَ والدمعَ الســـخيّا

❁

أينَ تلكَ الأرضُ ؟ مَن حـــجّبـهـــا ؟
نحنُ شـــدنْاها بـرنّاتِ الفـــئـــوسِ
وأجـــعنْـا فى الدجـى أطفـــالِنا
لنـغـــذيـهـــا وجُدْنا بـالنفـــوسِ
وزرعنْـا وحـــــــــصَدْنـا عُمْرَنـا
وجنـيْنا ظلـمــــةَ الدهْرِ الـعـــبْوسِ
وســـــقَيْنـا أرضَهـــــا مـن دمنـا
ومـنحـناهـا لأربـابِ الكـئـــــوسِ

❁

أين تـــلكَ الأرضُ ؟ هل حــــان لـنا
أن نراهــا أم ســـتــبـــقَى مُغْلَقَه ؟
لم تَزَلْ فـــينا حـنيناً صـــامـــتـــاً

وابتهالا فى شفاهٍ مُطبقه
والملايينُ حنينٌ جارفٌ
يتلظّى ورؤًى محترقه
افتحوا البابَ فقد صاح بنا
صوتُ آلافِ الضحايا المُرْهَقه

❁

صوتُهُم خشَّنَهُ البؤس فما
فيه دِفء أو بريقَ أو لُيُونه
وحشاهُ الدمْعُ مِلْحاً قاسياً
وشكاياتٍ وجوعاً وخُشُونه
صوتُهُم خالطَهُ الصبرُ وكم
قد صَبَرْنا فى شُحُوبٍ وسكينه
لعنةُ الحس علينا إن يكنْ
غَدُنا كالأمسِ أقياداً مُهينه !

١٩٥٢/٥/١١

الفهرس

تصدير	٧
شجرة الذكرى	٩
السفر	١٣
مرثية غريق	١٦
عاشقة الليل	٢٢
خواطر مسائية	٢٦
فى وادى العبيد	٣٠
ذكريات ممحوة	٣٥
إلى الشاعر كيتس	٤١
جحود	٤٦
جامعة الظلال	٤٩
خرافات	٥٣
مرثية يوم تافه	٥٨
غرباء	٦٢
الأفعوان	٦٥
الباحثة عن الغد	٧٠
الجرح الغاضب	٧٣
مر القطار	٧٧
في جبال الشمال	٨٢
ذكريات	٨٨
دعوة إلي الأحلام	٩٢

طريق العـودة ٩٤
يحكى أن حفارين ١٠٠
صلاة الأشـباح ١٠٥
الوصـول ١١٣
الأرض المحجـبة ١١٦

رقم الإيداع : ١٠٧٩٠/ ٩٩

الترقيم الدولى : x - 6366 - 01 - 977



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولاموعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل ـ للشاب ـ للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزد
بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر و
والحضارة المتجددة.

سوزان مبار

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع 1999

